

المحاضرة العاشرة: مجموعات التركيز

(المجموعات المركزية البورية)

الأهداف التدريسية :

- تمكين الطالب من التعرف على مختلف الاجراءات المنهجية الخاصة بأداة مجموعات التركيز البورية
- التمييز بين مختلف أنواع مجموعات التركيز البورية و استخداماتها .

المحتويات :

- 1- تعريف مجموعات التركيز البورية
- 2- خصائص مجموعات التركيز البورية
- 3- شروط إجراء مجموعات التركيز البورية
- 4- أنواع مجموعات التركيز البورية
- 5- اجراءات مجموعات التركيز البورية
- 6- مجموعات التركيز البورية: المزايا و العيوب
- 7- أسئلة للمناقشة

تعريف مجموعات التركيز

تعرف مجموعات التركيز باعتبارها "استراتيجية بحثية لفهم اتجاهات الناس و سلوكهم" (R Wimmer & J Dominick p 239) حيث يتم عقد لقاءات تجمع بين عدد من المشاركين (من 6 إلى 12 مشارك) في وقت واحد ، و يدير اللقاء وسيط يقوم برئاسة الجلسة من خلال قيادة المشاركين و توجيه المناقشة حول موضوع البحث.

خصائص أداة مجموعات التركيز:

تعتبر أداة مجموعات التركيز البورية واحدة من أدوات جمع البيانات في البحوث الكيفية ، لذلك فإنه و إن تم التحضير لبعض الأسئلة التي ستطرح أو المواضيع التي ستناقش فإن تحقيق سمة دقة الفهم و القدرة على استكشاف أكبر قدر ممكن من الآراء و جهات النظر يتوقف على مهارة رئيس الجلسة في توجيه النقاش حول جوانب الظاهرة محل الدراسة و تتبع مسار الأسئلة المبنية مسبقا بأسئلة تتماشى و ما يقدمه المشاركون من معلومات و ما يعبرون عنه من آراء تقيقا للهدف من البحث. إضافة إلى هذا يحدد الباحثون¹ أربع خصائص تعريفية لأداة مجموعات التركيز البورية هي :

. يعتمد أسلوب جمع البيانات باستخدام أداة مجموعات التركيز البورية على إشراك عدد من الأفراد الذين يتم استجوابهم باعتبارهم مشاركين تماشيا وطبيعة البحث الكيفي.

. يشترك أفراد المجموعة البورية الواحدة في خاصية معينة أو في عدد من الخصائص ذات العلاقة بالظاهرة المدروسة ، كأن يكونوا جميعا ضمن الفئة العمرية 18-20 سنة و يملكون حسابات على الشبكة الاجتماعية facebook و يتابعون صفحة محددة.

. توفر أداة مجموعات التركيز البورية للباحث بيانات كيفية و تُوظف غالبا في التعرف على آراء المشاركين و استكشاف وجهات نظرهم حول الظاهرة محل البحث أو جانبا من جوانبها.

. لا تستخدم البيانات التي يتم تحصيلها اعتمادا على أداة مجموعات التركيز البورية "لا في اختبار فرضية... ولا للتعميم على المجتمع ، و يتحقق هذا فقط عندما يتم إجراء عدة مجموعات تركيز للحصول على حجم عينة مقنع" (R Wimmer & J Dominick p 239)

. يتمحور النقاش في أداة مجموعات التركيز البورية ، كما تدل تسميتها، حول موضوع مركزي بؤري

. توفر مجموعات التركيز البورية (من 4 إلى 6 مجموعات) بيانات كيفية تمكن الباحث من الإجابة على السؤالين كيف؟ و لماذا؟ (إذا أراد الباحث الحصول على بيانات كمية اعتمادا على هذه الأداة فعليه أن يجري عدد كاف من المجموعات) .

. تتميز أداة مجموعات التركيز البورية " بقدرتها على جمع معلومات أولية حول موضوع ما" (المزاهرة، 2011، ص247) لذلك لا يُعتمد عليها غالبا كأداة حصرية لجمع البيانات بفعل صغر حجم العينة و اقترانها باستكشاف المواقف و الآراء، لذلك تستخدم مجموعات التركيز البورية إما كأداة لاستكشاف الظاهرة المدروسة أو تعميق المعلومات المحصلة باستخدام أداة أخرى.

شروط إجراء مجموعات التركيز البورية: تصبح مجموعات التركيز البورية أداة عملية لجمع البيانات و المعلومات من موقع الدراسة حين تستوفي جملة من الشروط التي نبرز أهمها فيما يلي :

. تحري عقد العد الكافي من المجموعات "حيث يجب إجراء ما لا يقل عن 08 مجموعات" (المزاهرة، 2011، ص247) مع الأخذ بعين الاعتبار أن لطبيعة الموضوع المبحوث و نوع المعلومات المطلوبة و خصائص الأفراد المشاركين و درجة تجانسها دور محوري في تحديد عدد المجموعات المضالي، كما ينصح الباحثون بأن لا يقل عدد الأفراد في المجموعة الواحدة عن 06 أفراد و أن لا يزيد عن 13 فرد .

. ضرورة تحقيق سمة التجانس في خصائص الأفراد المشاركين في المجموعة الواحدة .

. يجب أن يكون رئيس الجلسة (الوسيط) مؤهلا لإدارة الجلسة على النحو الذي يمكنه من تحصيل المعلومات و البيانات المطلوبة ، حيث يجب أن يتمتع بالمهارات المتعلقة بقيادة المجموعة و تشجيع أفرادها على المشاركة في النقاش الدائر مع التحكم في توجيه المناقشة و احتوائها و تصحيح

مسارها في الحالات التي يخرج فيها المشاركون عن الموضوع المقصود ، لذلك فإن رئيس الجلسة مطالب بامتلاك المهارات التي تؤهله لـ:

. حسن اختيار التوقيت للحصول على المزيد من المعلومات.

. متى و كيف يوقف المشاركين عن موضوعات غير ذات صلة.

. كيفية دفع المشاركين إلى التعبير عن مواقفهم و المشاركة في الحوار.

أنواع مجموعات التركيز البؤرية : يصنف الباحثون مجموعات التركيز البؤرية إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي (Morgan,1997) :

. مجموعات التركيز البؤرية المستقلة: تكون مجموعات التركيز البؤرية مستقلة حين يكتفي الباحث بهذه الأداة دون سواها من الأدوات في جمع البيانات ،حيث تكون مجموعات التركيز البؤرية قادرة على توفير المعلومات و البيانات الكافية للإجابة على الأسئلة المطروحة.

. مجموعات التركيز البؤرية التكميلية: تكون مجموعات التركيز البؤرية تكميلية حين تعتمد كأداة ثانوية ، و ذلك في إحدى الحالتين التاليتين:

. تعتمد مجموعات التركيز البؤرية بهدف توفير بيانات أولية لاستكشاف الظاهرة المقصودة بالبحث ، حيث يمكن للباحث الانطلاق من في دراسة (كمية أو كيفية) اعتمادا على ما يتم تحصيله من معلومات خلال مناقشات مجموعات التركيز.

. تعتمد مجموعات التركيز البؤرية لتحصيل معلومات أكثر عمقا و بيانات أكثر ثراء، حيث تستخدم هذه الأداة بوصفها أداة ثانوية بعد أن يفرغ الباحث من جمع البيانات المقصودة اعتمادا على الأداة الرئيسية ، و ذلك إما للتأكد مما تم التوصل إليه من نتائج أو السعي إلى تفسيرها أو معرفة أسبابها... الخ .

. مجموعات التركيز البؤرية الجزئية: و التي تعتمد غالبا في البحوث متعددة المناهج و التي يستعان فيها بعدة أدوات لجمع البيانات، و عليه تكون أداة مجموعات التركيز البؤرية واحدة من عدة أدوات تستخدم بشكل متكافئ في الحصول على البيانات المطلوبة لتحليل و بحث الظاهرة المدروسة.

إجراءات مجموعات التركيز البؤرية : بعد تحديد اشكالية البحث و اختيار العينة ينتقل الباحث إلى ممارسة عدد من الإجراءات المتعلقة بتطبيق أداة مجموعات التركيز البؤرية و التي يمكن تلخيصها فيما يلي :

. تحديد عدد المجموعات الكافي للدراسة : إن العدد المثالي لمجموعات التركيز البؤرية هو العدد الذي يحقق درجة الشباع المعلوماتي ، و يبلغ عدد المجموعات هذه الدرجة عندما "لا تعود مجموعات التركيز تقدم معلومات جديدة" (R Wimmer & J Dominick p 245) لذلك يبدأ الباحث بمقارنة البيانات التي تم تحصيلها بعد المجموعة الثالثة غالباً ليقرر مواصلة عقد المجموعات أو التوقف عن ذلك ، و يجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أن نوع المجموعات وثيق الصلة بعددها.

. إعداد المواد الخاصة : فضلا عن تحديد المكان و التوقيت المناسبين لعقد جلسات مجموعات التركيز البؤرية و تجهيز أدوات التسجيل الملائمة، يقوم الباحث بتحضير استبانات ما قبل الجلسة التي تساعد الباحث في التعرف على خصائص المشاركين و أخذ فكرة عن مواقفهم تجاه الظاهرة محل البحث ، كما يعمل على إعداد دليل رئيس الجلسة الذي يكتسي أهمية بالغة نظرا لدوره في مساعدة رئيس الجلسة على الالتزام بأطر البحث و أهدافه من خلال التركيز على المعلومات المستهدفة .

. إدارة الجلسة: أشرنا سابقا إلى وجوب تحلي رئيس الجلسة بالمهارات الضرورية لإدارة الحوار و توجيه المناقشة خلال الجلسة، يساعده في ذلك جملة من الإجراءات التي يجب التفكير فيها قبل انطلاق الجلسة و هي:

. تحضير أرضية للانطلاق في الجلسة : حيث يُعد رئيس الجلسة قاعدة عامة للانطلاق في النقاش كمشاهدة شريط فيديو حول موضوع النقاش ، أو تصفح موقع إلكتروني أو صفحة على موقع شبكة اجتماعية أو قراءة مقال في جريدة أو معاينة ملصقة إعلانية ... إلخ

. أعداد دليل رئيس الجلسة: و ذلك من خلال صياغة الأسئلة التي سيطرحها الوسيط للمناقشة ، و يقترح الباحثون عددا من سمات الأسئلة الجيدة على النحو التالي : (Krueger & Casey,2000)

. أن تكون تحاورية.

. أن تستخدم مفردات مألوفة لدى المشاركين.

. أن تكون سهلة القول و التداول.

. أن تكون واضحة و بسيطة

. أن تكون قصيرة.

. أن يتضمن كل سؤال موضوعا واحدا فقط.

. أن يتضمن السؤال إرشادات واضحة عن كيفية الإجابة.

. احترام تسلسل طرح الأسئلة من خلال اعتماد "الأسلوب المعروف بتقنية القمع Funnel

"Technique" (R Wimmer & J Dominick p 246) حيث يتم الانتقال منسؤال عام إلى مواضيع أكثر تحديدا.

. من الضروري ،في الأخير، الإشارة إلى أن الميزة الرئيسية لمجموعات التركيز البؤرية تمثل في مرونة تطوير أسئلة و موضوعات النقاش بناء على إسهامات المشاركين ، لذلك فإن تحضير دليل الأسئلة لا يعني نهائيا ضرورة الالتزام التام بما ورد فيه من أسئلة ، و على العكس تماما توفر أداة مجموعات التركيز البؤرية المرونة الكافية لرئيس الجلسة لبناء أسئلة و إثارة موضوعات للنقاش خلال الجلسة ذاتها تجاوبا و إجابات المشاركين سعيا للحصول على المعلومات و البيانات التي تعكس واقع الظاهرة على النحو الذي يعتقده المشاركون و يتمثلونه ، و بناء على مواقفهم منها.

. تحليل البيانات: تحلل البيانات المنبثقة عن أداة مجموعات التركيز البؤرية من خلال بناء فئات تبعا لإجابات المشاركين ، على أن يتم تقديم تفسيرات لاستجاباتهم وفقا لما تم التعبير عنه من قبلهم أثناء الجلسة.

مجموعات التركيز البؤرية: المزايا و العيوب

. المزايا:

. توفير الوقت، حيث تسمح هذه الأداة باستطلاع آراء عدد كبير من المشاركين في نفس الوقت.

. توفر أداة مجموعات التركيز البؤرية معلومات أولية ثرية حول موضوع البحث ، لذلك يمكن

استثمارها في تحصيل أفكار يمكن دراستها بشكل أكثر عمقا باستخدام مناهج و أدوات أخرى.

. تتسم أداة مجموعات التركيز البؤرية بالمرونة ، فعلى خلاف الأدوات المستخدمة في البحوث

الكمية (المقابلة و الاستبيان) التي يلتزم الباحثون فيها بسلسلة صارمة من الأسئلة ، يعمل الباحث

من خلال أداة مجموعات التركيز البؤرية على قائمة عريضة من الأسئلة المحضرة سلفا ، مع

الاستعداد لاستحداث ما يجب من أسئلة خلال إجراء الجلسة تجاوبا و إجابات المشاركين و ردود

أفعالهم "و من ثم يكون من السهل متابعة نقاط مهمة يثيرها المشاركون في المجموعة و كذا

توضيح الإجابات المشوشة من قبل المشاركين مما يجعل أداة مجموعات التركيز ذات قيمة كبيرة في

العملية البحثية" (R Wimmer & J Dominick p 241)

. تساعد أداة مجموعات التركيز البؤرية على تجاوز عدد من العيوب التي تشوب المقابلات الفردية

، حيث يمكن أن تحفز إجابات أحد المشاركين الآخرين في التعبير عن مواقفهم من واقعة معينة أو

موضوع محدد إذ "يمكن أن يكون لهذه الأداة في البحث منافع تأثير الكرة الثلجية ، حيث يقوم

مشارك بالتعليق على وجهة نظر مشارك آخر ،كما يستطيع الباحث أن يتحرى آراء و مواقف أولئك

الذين هم أقل قدرة على التعبير من خلال ملاحظة تعبيرات وجوههم و سلوكياتهم و كل ما يعبرون

عنه بشكل غير لفظي بينما يكون باقي المشاركين يتحدثون" (R Wimmer & J Dominick p

242)

. العيوب :يمكن اقتصار جوانب القصور في أداة مجموعات التركيز البؤرية في جملة الانتقادات التي

يوجهها الباحثون الوضعيون لأدوات جمع البيانات في البحوث الكيفية عامة و لعل أهمها :

. أن العينات الصغيرة لأداة مجموعات التركيز البؤرية يفقدها خاصية التمثيلية.

. تأثير الأدوات المستعملة في تسجيل المعلومات أثناء عقد جلسات مجموعات التركيز البؤرية

كمعدات التسجيل و آلات التصوير على المشاركين (الارتكاسية)

. صعوبة تحقيق سمة الموضوعية في أداة مجموعات التركيز البؤرية .

صعوبة التأكد من صدق و ثبات البيانات المتجمعة باستخدام أداة مجموعات التركيز البؤرية.
صعوبة إدارة المجموعة ،فقد يمتنع أحد المشاركين عن الحديث أو قد يحتكر الكلمة و يحاول فرض رأيه على الآخرين.